الضوابط الشرعية لسلوكيات رجال الأعمال

إعـــــــداد

الدكتور / حسين حسين شحاتة الأستاذ بجامعة الأزهر

الضوابط الإيمانية والأخلاقية للرجال الأعمال .

هناك ضوابط إيمانية وأخلاقية لرجل الأعمال المسلم بجانب الضوابط القانونية ، وتنبعث الأولى من عقيدته وخلقه بصفة عامة وكانت لهذه القيم الدور المؤثر الفعال فى نشر الإسلام فى كثير من دول العالم ، فكان التاجر المسلم تاجراً وداعياً إلى الإسلام من خلال قيمه وخلقه وحسن معاملاته مع الناس جميعاً ، والدافع والباعث إلى ذلك هو مخافة الله ومرضاته .

 # ومن القيم الإيمانية لرجل الأعمال المسلم ما يلي :-

[1] - الإيمان بأن المال الذى يتعامل فيه ملك لله سبحانه وتعالى ، وأن الله سوف يحاسبه يوم القيامة من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وهذا يدفع التاجر بأن يكون ماله من حلال حتى تُقبل عباداته ويستجاب لدعائه .

[2] - الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى يراقبه فى كل تصرفاته ما ظهر منها وما بطن ، وهذا يجعله دائماً فى حذر وخوف من الله ، فلا يغش ولا يدلس ولا ينصب على الناس ولا يأكل أموالهم بالباطل ، وهذا ما يسمى *بالرقابة الذاتية* .

[3] - الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلاّ طيباً وأن الغاية من المال والتجارة أن تعين الإنسان على عبادة الله والتقرب إليه فيحرص أن تكون تعاملاته فى الحلال الطيب ، ووفقاً للأولويات الإسلامية الضروريات والحاجات ولا يجوز الإنفاق على التحسينات إلاّ بعد استيفاء الضروريات والحاجيات .

 # ومن القيم الأخلاقية لرجل الأعمال المسلم ما يلي :-

[1] - الصدق مع الله ومع نفسه فلا يكذب على الغير أو يحلف كذباً ولا يجعل يمين الله وسيلة للكسب .

[2] - الأمانة فى معاملاته ، فلقد مدح الرسول (ρ) التاجر الصادق الأمين بأن يكون مع الشهداء والصالحين فى الجنة .

[3] - عدم المغالاة فى الربح الحلال ولا يكون مستغلاً لحاجة الناس .

[4] - السهولة فى المعاملات ، فلقد رسول الله (ρ) : *"رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع ، سمحاً إذا اشترى ، سمحاً إذا اقتضى"* .

[5] - التيسر على الناس ولا يشق عليهم .

[6] - القناعة والرضا بما رزقه الله .

✍ من سلوكيات رجال الأعمال ما يلي :-

- **تحقيق النية الخالصة بأن الغاية من المعاملات الحصول على الكسب الطيب لتعمير الأرض والإنفاق على الحاجات الأصلية للإعانة على طاعة الله عز وجل ، وتجنب عبادة المال وسيطرته على القلوب .**
- **الالتزام بالأخلاق والسلوك السوى فى المعاملات ففى ذلك طاعة وعبادة لله وتحقيق البركات فى الأرزاق .**
- **اختيار نشاط المشروع فى مجال الحلال والطيبات حتى ولو كان هامش الربح قليلاً .**
- **حسن اختيار الشركاء والمستثمرين والعمال على أساس القيم والأخلاق فهذا مناط النجاح والأرباح.**
- **إعطاء العامل حقه قبل أن يجف عرقه لتحفيزه وحثه على العمل .**
- **إعطاء حق الله فى المال مثل الزكاة والصدقات حتى تتحقق البركات والنماء الطهارة .**
- **إعطاء المجتمع حقه مثل الضريبة العادلة فهذا من قبيل المسئولية الاجتماعية .**
- **أولوية التعامل فى السلع الوطنية لدعم الاقتصاد القومى .**
- **تجنب التعامل مع أعداء الدين والوطن الحربيين حتى لا تكون فتنة (المقاطعة الاقتصادية) .**
- **حل الخلافات عن طريق التحكيم الودى من خلال عباد الله الصالحين .**
- **التصفية بالحسنى والمحافظة على الحب والأخوة فى الله .**
- **كثرة التوبة والاستغفار لتطهير المعاملات مما علق بها من مخالفات شرعية .**

وهذه السلوكيات السوية المستقيمة تحقق لهم المقاصد الآتية :

- **تحقيق الخير والبركة والنماء فى الأرزاق .**
- **تجنب الوقوع فى الحرام وبالتالى عدم ارتكاب الذنوب والمعاصى والرذائل .**
- **تجنب الشك والريبة بين المسلمين وتحقيق العدل بين الناس فى المعاملات .**
- **التأكيد على شمولية الإسلام وأنه دين عبادات وأنه منهج حياة .**
- **الدعوة إلى الله على بصيرة وعلم وربط الأقوال بالأفعال .**
- **تقديم نموذج متميز لرجل الأعمال المسلم فى حلبة الحياة العملية .**
- **التمكين لشرع الله أن يطبق ويسود لإنقاذ البشرية مما هى فيه من بؤس وشقاء وضنك .**

✍ سلوكيات يجب على رجال الأعمال تجنبها من أهمها ما يلي :-

[1] - *الغـــــش* : ومن صور ذلك التدليس فى صفات السلعة أو بيع سلعة منتهية الصلاحية أو تسويق سلعة تسبب أضراراً للناس ، ولقد قال رسول الله (ρ) : *" من غشنا فليس منّا "* .

[2] - *الاحتكـــــار* : ويقصد إخفاء السلعة وحبسها عن التداول حتى يرتفع سعرها ويستفيد التاجر من ذلك ربحاً عاليا ، فقد قال رسول الله (ρ) : *" المحتكر ملعون والجالب مرزوق "* .

[3] - *الاستغـــلال* : هناك من التجار من يستغلون حاجة الناس إلى سلعة معينة ويرفعون سعرها بدون حق أو ضرورة معتبرة شرعاً ، فالمكسب من ذلك يعتبر سحتاً (حراماً) .

[4] - *التطفيف فى الكيل والميزان* : ولقد توعد الله عز وجل هؤلاء بالعذاب الأليم فقال سبحانه وتعالى : (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوَهُمْ أَو وَزَنُوَهُمْ يُخْسِرُونَ) [المطففين :2-3] .

[5] - *الحلف الكذب والإيَمانْ الغموس* : يجعل كثير من التجار الحلف وسيلة لجلب الربح وهذا محرم شرعاً وفيه محق لبركة الرزق ، فقد قال رسول الله (ρ) : *" الحلف ممحقة للبركة "* .

[6] - *الإكراه فى البيع والشراء* : أى استغلال الحاجة والضغط بها للشراء أو البيع .

[7] - *النجـــش* : ويقصد به الزيادة المفتعلة فى السعر بدون مبرر معتبر شرعاً .

[8] - *الغبـــن* : ويقصد به استغلال جهل الناس بالسلعة والأسواق ويظلمونهم .

[9] - *الربـــا* : هناك من التجار من يتعاملون بالربا أخذاً وعطاءً ، ولقد وعدهم الله بالحرب .

وفى ضوء ما سبق فإن ما يقوم به بعض رجال الأعمال غير المنضبطين بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية والذين قست قلوبهم ولاسيما فى وقت الأزمات : من الاحتكار والاستغلال والتطفيف والغش والتدليس وإغلاء الأسعار والتعامل فى سلع انتهت صلاحيتها حرام وأن ما يكسبونه من ربح حرام ولا يقبل لهم دعاء لأن من شروط قبوله أن يكون الكسب حلالاً ولقد قال رسول الله (ρ) لسعد بن معاذ : *" أَطِبْ مطعمك تكون مستجاب الدعوة "* .

وقد يتوهم هؤلاء الذين يخالفون شرع الله سبحانه وتعالى أنهم يربحون ، بل أنهم الخاسرون حقيقة لأن الله سبحانه وتعالى لا يبارك لهم فى مالهم ولا فى أولادهم ولا فى عملهم ولا فى عمرهم ، فلقد انتزع الله البركة منهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، كما أنه يوم القيامة يأخذ الله سبحانه وتعالى من حسناتهم إن وجدت ويعطيها لمن اعتدوا على حقوقهم ، فهم المفلسون حقاً يوم القيامة .

✍ مسئولية الحكومة والمجتمع تجاه رجال الأعمال غير المنضبطين بشرع الله .

من مسئولية الحكومة فى الدولة الإسلامية مراقبة الأسواق ومعاقبة رجال الأعمال الذين لا يطبقون شرع الله عز وجل ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله عز وجل : (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنكَرِ) **[الحج : 41] ، فإن ما يقوم به التجار الفجار يعتبر من المنكر الذى يسأل عنه الحاكم يوم القيامة ، وكان رسول الله (ρ) يشارف الأسواق بنفسه ويتأكد من أن التجار يلتزمون بشرع الله ومن أقواله المأثورة حتى اليوم :** ***" من غشنا فليس منّا "*** **، وقوله :** ***" المحتكر ملعون والجالب مرزوق "*** **.**

كما يجب على كل مسلم وفقاً لنظام الحسبة فى الإسلام أن يتصدى لهؤلاء ويمنعهم عن ما يقومون به من معاملات مخالفة لشرع الله ، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ) **[آل عمران : 104] ،وقول الرسول (ρ) :** ***" من رأى منكم منكراً فليغيره ...."*** **إلى آخر الحديث.**

وصايا إلى رجل الأعمال

[1] ـ أن تؤمن بأن المال الذى تعمل فيه ملك لله وأنت مستخلف فيه فاكتسبه من حلال وأنفقه فى طاعة الله .

[2] ـ أن توقن بأن لك وقفه مع الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يحاسبك عن مالك من أين اكتسبته وفيما أنفقته ، وذلك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من آتى الله بقلب سليم .

[3] ـ الالتزام بالصدق والأمانة والسماحة والقناعة فذلك قوام التجارة .

[4] ـ أن تأخذ بالأسباب لجلب الأرزاق مع ، وصدق التوكل على الله ، وحسن التعامل مع الناس.

[5] ـ أن تعمل فى مجال الطيبات وتتجنب الخبائث فإن الله طيب لا يقبل إلاّ طيباً .

[6] ـ تجنب التعامل بالربا حتى لا تقع فى حرب مع الله ورسوله وتمحق بركة رزقك .

[7] ـ كن معتدلاً فى الإنفاق دون إسراف أو تبذير أو مجاوزة للحد أو تقتير .

[8] ـ أدّ زكاة مالك فهى فريضة وركن وعباده وطهره للقلب وتزكية للنفس وإصلاح للمجتمع .

[9] ـ أن تكثر من الدعاء والاستغفار بقلب حاضر خاشع لأنهما من موجبات الأرزاق الحلال .

[10] ـ استشعر أن الدنيا فانية والعمر قصير والحياة الآخرة خير لمن اتقى فالعاقل (الكيس) هو الذى يعمل لما بعد الموت .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات